The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 11:1-29	إنجيل مَتَّى 11: 1– 29
wt_us03_0135_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 20
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

تَعَلَّموا مِنِّي لِكَيْ تَعْرِفوا اللهَ الآبَ عَلى حَقيقَتِهِ، وَلِكَيْ يَكْشِفَ لَكُمْ طَبيعَتَهُ. فَعِنْدَما تَعْرِفونَ اللهَ حَقَّ المَعْرِفَةِ، سَتُدْرِكونَ أَنَّهُ إلٰهٌ مُحِبٌّ، وَإلٰهٌ رَحيمٌ، وَإلٰهٌ يَهْتَمُّ بِكُمْ جِدًّا، وَإلٰهٌ يَعْتَني بِكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا تَظُنُّونَ أَوْ تَفْتَكِرون.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

يَسْتَطيعُ كُلٌّ مِنَّا أَنْ يُنْشِئَ علاقاتٍ معَ الآخرين. ونحنُ قادِرونَ على ذلكَ لأنَّ اللهَ المُحِبَّ زَوَّدَنا بَهذهِ القُدرة. لكِنْ عندما نُبالِغُ في تَرْكيزِ أنظارِنا على الآخرينَ، فَقَدْ يُؤثِّرُ ذلكَ سلبيًّا على علاقَتِنا باللهِ الحَيِّ. وفي هَذِهِ الحَلْقةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوْم''، سوفَ يُرينا الرَّاعي ''تشك سميث'' كيفَ أنَّ إرضاءَنا للربِّ قد يؤدِّي أحيانًا إلى إزْعاجِ الآخرينَ وَإثارَةِ غَضَبِهم. وسوفَ نَرى أيضًا كيفَ أنَّ القوَّةَ القادِرَةَ على تَوْحيدِ النَّاسِ قادِرَة أيْضًا على تَفريقِهم.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ إنجيلِ مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاحِ الحادي عَشَرَ والعَدَدِ الأوَّل:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

وَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ أَمْرَهُ لِتَلاَمِيذِهِ الاثْنَيْ عَشَرَ، انْصَرَفَ مِنْ هُنَاكَ لِيُعَلِّمَ وَيَكْرِزَ فِي مُدُنِهِمْ.

إذًا، فَقَدْ أرْسَلَ يَسوعُ تَلاميذَهَ الاثنَيْ عَشَرَ قَبْلَهُ لِكَيْ يُعَدُّوا الطَّريقَ أمامَهُ. وَبَعْدَ ذٰلِكَ، جَاءَ إلى مُدُنِهِمْ وَراحَ يَكْرِزُ فيها بِنَفْسِه.

وَنُتابِعُ القِراءَةَ في إنْجيل مَتَّى 11: 2 3:

أَمَّا يُوحَنَّا فَلَمَّا سَمِعَ فِي السِّجْنِ بِأَعْمَالِ الْمَسِيحِ، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ هُوَ الآتِــي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟»

كانَ المَلِكُ هيرودُسُ قَدْ ألْقى يُوحَنَّا المَعْمَدان في السِّجْن. وَكانَ يُوحَنَّا المَعْمَدان يَكْرِزُ قائِلًا: **''تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّماوَات''**.[1] وَكانَ يُنادي أيضًا: **''يَأْتِي بَعْدِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَنْحَنِيَ وَأَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ''**.[2] لَكِنَّنا نَقْرَأُ هُنا أنَّ يُوحَنَّا المَعْمَدانَ كانَ مَسْجونًا. وَقَدْ كانَ يَتَوَقَّعُ مِنْ يَسوعَ أنْ يَتَحَرَّكَ وَيُعْلِنَ مَجْدَهُ.

وَهَذا يُرينا أنَّ يُوحَنَّا المَعْمَدانَ لَمْ يَكُنْ يَفْهَمُ تَمامًا إرْساليَّةَ المَسيح في مَجيئِهِ الأوَّل، بَلْ كانَ يَتَوَقَّعُ تَأسيسَ مَلَكوتِ اللهِ وَفْقًا للوُعودِ المَذْكورَةِ في أسْفارِ العَهْدِ القَديم. لِذَلِكَ، عِنْدَما طالَ انْتِظارُهُ دُوْنَ أنْ يُظْهِرَ يَسوعُ قُوَّتَهُ وَسُلْطانَهُ، وَدُوْنَ أنْ يَعْمَلَ على دَحْرِ المُحْتَلِّ الرُّومانيِّ، وَدُوْنَ أنْ يَخْرُجَ هُوَ مِنَ السِّجْن، فَقَدْ بَدَأ صَبْرُهُ يَنْفَد. وَهَذا هُوَ مَا دَفَعَهُ إلى إرْسالِ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاميذِهِ كَيْ يَسْألوا يَسوعَ: **''أَنْتَ هُوَ الآتي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟''** وَبِذَلِكَ، فَكأَنَّهُ يَقولُ لَهُ: هَيَّا قُمْ بِما يَنْبَغي لَكَ القِيامُ بِهِ. فَقَدْ سَئِمْتُ المُكوثَ في السِّجْن. هَلْ أنْتَ المَسيَّا الذي نَنْتَظِرُهُ مُنْذُ زَمَنٍ طَويلٍ، أمْ يَنْبَغي أنْ نَنْتَظِرَ شَخْصًا آخَرَ؟ وَقَدْ أجابَ يَسوعُ عَنْ سُؤالِهِ بِقَوْلِهِ في إنْجيل مَتَّى 11: 4 6:

اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا تَسْمَعَانِ وَتَنْظُرَانِ: اَلْعُمْيُ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجُ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصُ يُطَهَّرُونَ، وَالصُّمُّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ، وَالْمَسَاكِينُ يُــبَشَّرُونَ. وَطُوبَــى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ.

إذًا، عِوَضًا عَنْ أنْ يَرُدَّ المَسيحُ رَدًّا مُباشِرًا، فَقَدْ أشارَ إلى خِدْمَتِهِ وإلى الأعْمالِ التي كانَ يَقومُ بِها. وَنَحْنُ نَقْرَأُ في الأصْحاح 14 مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا أنَّ يَسوعَ قالَ لِتلاميذِهِ في اللَّيْلَةِ التي أُسْلِمَ فيها: **''لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ فَآمِنُوا بِي. فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا، وَتَعْلَمُونَ حَيْثُ أَنَا أَذْهَبُ وَتَعْلَمُونَ الطَّرِيقَ''**. حينئذٍ، قالَ لَهُ تُوما: **''يَا سَيِّدُ، لَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ تَذْهَبُ، فَكَيْفَ نَقْدِرُ أَنْ نَعْرِفَ الطَّرِيقَ؟''** فأجابَهُ يَسوعُ: **''أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي. لَوْ كُنْتُمْ قَدْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا. وَمِنَ الآنَ تَعْرِفُونَهُ وَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ''**. وَهُنا، يَدْخُلُ فيلُبُّسُ المَشْهَدَ قائِلًا: **''يَا سَيِّدُ، أَرِنَا الآبَ وَكَفَانَا''**. فقالَ لَهُ يَسوع: **''أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أَرِنَا الآبَ؟ أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ. صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ، وَإِلاَّ فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ الأَعْمَالِ نَفْسِهَا''**.

[1] إنجيل مَتَّى 3: 2.
[2] إنجيل مرقس 1: 7.

بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ أشارَ يَسوعُ إلى الأعْمالِ التي كَانَ يَقومُ بِها كَدَليلٍ على إرْساليَّتِهِ، وَعلى شَخْصِهِ المُبارَكِ، وَعلى سُلْطانِهِ. وَقَدْ قالَ يَسوعُ في مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا: **''اَلأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي''**. إذًا، فالأعْمالُ التي قَامَ بِها يَسوعُ هِيَ البُرْهانُ على صِدْقِ إرْساليَّتِهِ. وَقَدْ كَانَ هُوَ يُتَمِّمُ وُعودَ المَلَكوتِ في العَهْدِ القَديمِ مِنْ خِلالِ المُعْجِزاتِ التي كَانَ يَقومُ بِها. فَالعُمْيُ يُبْصِرُونَ، وَالعُرْجُ يَمْشُونَ، وَالبُرْصُ يُطَهَّرُونَ، وَالصُّمُّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ، وَالْمَسَاكِينُ يُـبَشَّرُونَ.

وَهَكَذا، فَقَدْ قالَ يَسوعُ لِتِلْميذَيْ يُوحَنَّا: **''اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا تَسْمَعَانِ وَتَنْظُرَانِ''**. وَقولا لَهُ: **''طُوبَـى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ''** لأنّي لم أعْمَلْ على تَأسيسِ المَلَكوتِ فَوْرًا، ولأنّي لَمْ أكْسِرْ نِيْرَ الاسْتِعْمارِ الرُّومانيِّ في الحَالِ، وَلأنّي لَمْ أؤسِّسْ مَمْلَكَةً أرْضيَّةً مَنْظورَةً!

ونُتابِعُ القِراءَةَ بَعْدَ ذَلِكَ في العَدَدِ السَّابِع:

وَبَيْنَمَا ذَهَبَ هذَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَقُولُ لِلْجُمُوعِ عَنْ يُوحَنَّا:
مَاذَا خَرَجْتُمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِتَنْظُرُوا؟ أَقَصَبَةً تُحَرِّكُهَا الرِّيحُ؟

لَقَدْ كانَ يُوحَنَّا المَعْمَدانُ يَكْرِزُ بالقُرْبِ مِنْ نَهْرِ الأُردُنِّ. وكان يَنمو هُناكَ نَوْعٌ مِنَ النَّباتِ الطَّويلِ الذي يُعْرَفُ بالقَصَب. وَلأنَّ القَصَبَ طَويلٌ وَمُجَوَّفٌ مِنَ الدَّاخِلِ، فَهُوَ يَتَمايَلُ مَعَ الرِّيْحِ. لذَلِكَ، فَقَدْ قالَ يَسوعُ للجُموعِ عَنْ يُوحَنَّا المَعْمَدان: هَلْ خَرَجْتُمْ إلى البَريَّةِ لِتُشاهِدوا شَخْصًا هَشًّا لا يَقْدِرُ أنْ يُقاوِمَ الصِّعابِ؟ لِماذا خَرَجْتُمْ مِنْ مُدُنِكُمْ وَقُراكُمْ؟ هَلْ لِتُشاهِدوا مَنْظَرًا مَألوفًا وَشَخْصيَّةً عَاديَّةً؟

ثُمَّ يُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ عَنْ يُوحَنَّا المَعْمَدان قائِلًا في إنْجيل مَتَّى 11: 8 10:

لكِنْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَنْظُرُوا؟ أَإِنْسَانًا لاَبِسًا ثِيَابًا نَاعِمَةً؟ هُوَذَا الَّذِينَ يَلْبَسُونَ الثِّيَابَ النَّاعِمَةَ هُمْ فِي بُيُوتِ الْمُلُوكِ. لكِنْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَنْظُرُوا؟ أَنَبِيًّا؟ نَعَمْ، أَقُولُ لَكُمْ، وَأَفْضَلَ مِنْ نَبِـيٍّ. فَإِنَّ هذَا هُوَ الَّذِي كُتِبَ عَنْهُ: هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي الَّذِي يُهَيِّـئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ.

وَبِهَذا، فَقَدْ أعْلَنَ السيِّدُ المَسيحُ للجُموعِ أنَّ يُوحَنَّا المَعْمَدانَ كانَ البَشيرَ الذي جَاءَ لِيُعْلِنَ عَنْ مَجيءِ المَسِيَّا وَيُهَيِّئَ الطَّريقَ قُدَّامَهُ تَمامًا كَما جَاءَ في نُبوءاتِ العَهْدِ القَديم. ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ في العَدَد 11:

اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ، وَلكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ.

بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّ مَقامَنا كأولادٍ للهِ مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيحِ يَجْعَلُنا في مَقامٍ أسْمى مِنَ الأشْخاصِ الذينَ عَاشوا في العَهْدِ القَديمِ. فَسُكْنى الرُّوحِ القُدُسِ فينا يُعْطينا مَقامًا أعْظَم. فَمَعَ أنَّهُ لَمْ يَقُمْ بَيْنَ المولودينَ مِنَ النِّساءِ أعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا المَعْمَدان، فَإنَّ الامْتيازاتِ التي وَهَبَها اللهُ السَّرْمَدِيُّ لِكَنيسَتِهِ تَجْعَلُ الأصْغَرَ في مَلَكوتِ السَّماواتِ أعْظَمَ مِنْهُ. فَكَثيرًا مَا نُفَكِّرُ قائِلينَ إنَّ العَلاقَةَ التي كانَتْ تَرْبُطُ إبراهيمَ وَموسى وَداوُدَ باللهِ كانَتْ علاقَةً مُتَمَيِّزَةً. وَما مِنْ ذَرَّةِ شَكٍّ في ذَلِكَ! لَكِنْ يَنْبَغي أنْ نُدْرِكَ أنَّنا نَمْتَلِكُ جَميعَ المُقَوِّماتِ اللاَّزِمَةِ لِمِثْلِ هَذِهِ العَلاقَةِ مِنْ خِلالِ الرُّوحِ القُدُسِ السَّاكِنِ فينا. لِذَلِكَ، عِنْدَما يَكونُ الأصْغَرُ فينا مُمْتَلِئًا مِنْ رُوْحِ اللهِ الحَيِّ، فَهُوَ يَتَمَتَّعُ بِمِيزاتٍ أعْظَمَ مِنْ تِلْكَ التي كانَ يَتَمَتَّعُ بِها المُؤمِنونَ في العَهْدِ القَديمِ. ثُمَّ يَقولُ السيِّدُ المَسيحُ في العَدَد 12:

وَمِنْ أَيَّامِ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ إِلَى الآنَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ ...

فَقَدْ كَانَ يُوحَنَّا المَعْمَدانُ مَسْجونًا وَعلى وَشْكِ أنْ يُعْدَمَ بِقَطْعِ رَأسِهِ. وَهَذا يَعني أنَّ مَلَكوتَ السَّماواتِ سَيَشْهَدُ عُنْفًا. بَلْ إنَّ المَلِكَ نَفْسَهُ سَيُصْلَبُ. فَمَلَكوتُ السَّماواتِ سَيَشْهَدُ عُنْفَ البَشَرِ. ثُمَّ نُتابِعُ القِراءَةَ في إنجيل مَتَّى 11: 12 15:

وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ. لأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَالنَّامُوسَ إِلَى يُوحَنَّا تَنَبَّأُوا. وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا، فَهذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ.

إنَّ سَبَبَ الغُموضِ الحَاصِلُ هُنا هُوَ أنَّ اليَهودَ كانوا يَعْتَقِدونَ أنَّهُ قَبْلَ أنْ يأتي المَسِيَّا، لِتأسيسِ مَلَكوتِهِ المَنْظورِ على الأرْضِ، سَوْفَ يَأتي النبيُّ إيليَّا ثانيةً. وَقَدْ أعْلَنَ يَسوعُ أنَّ يُوحَنَّا المَعْمَدانَ يَرْمِزُ إلى النبيِّ إيليَّا لأنَّهُ جَاءَ بِروحِ إيليَّا وقُوَّتِهِ. لِذَلِكَ، كَما أنَّ هُناكَ جانِبينِ لِمَجيءِ يَسوعَ المَسيحِ، هُناكَ أيْضًا جانِبانِ لِمَجيءِ إيليَّا. فَفيما يَخُصُّ يَسوعَ المَسيحِ، فَقَدْ جَاءَ مِنْ جِهَةٍ لِيُصْلَبَ، وَجاءَ مِنْ جِهَةٍ أُخرى لِيَمْلُكَ كَمَلِكِ المُلوكِ وَرَبِّ الأرْبابِ. وفيما يَخُصُّ إيليَّا، فَقَدْ جَاءَ يُوحَنَّا المَعْمَدانُ بروحِ إيليَّا وقُوَّتِهِ لِلإعلانِ عَنِ المَجيءِ الأوَّلِ ليسوعَ المَسيحِ. وَهُناكَ مُفَسِّرونَ يَقولونَ إنَّ النبيَّ إيليَّا نَفْسَهُ سَيأتي فِعليًّا قَبْلَ المَجيءِ الثَّاني ليسوعَ المَسيحِ لِكَيْ يُعيدَ بَني إسرائيلَ إلى الإيمانِ باللهِ الحَيِّ.

وَيَقولُ السيِّدُ المَسيحُ هُنا: **''مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ''**. وَهُوَ يَعْني بِذَلِكَ أنَّهُ لَوْ أمْكَنَهُمْ أنْ يُؤمِنوا بأنَّ يُوحَنَّا المَعْمَدانَ قَدْ حَقَّقَ جُزْئيًّا النُّبُوَّةَ المُتَعَلِّقَةَ بالنبيِّ إيليَّا، فَسَوْفَ يُؤمِنونَ بأنَّهُ هُوَ المَسِيَّا المَوْعود. فَيُوحَنَّا جَاءَ بِروحِ إيليَّا وَقُوَّتِهِ لِتَمْهيدِ الطَّريقِ أمامَ المَسِيَّا. ثُمَّ يَقولُ السيِّدُ المَسيحُ في العَدَدَيْن 16 و 17:

وَبِمَنْ أُشَبِّهُ هذَا الْجِيلَ؟ يُشْبِهُ أَوْلاَدًا جَالِسِينَ فِي الأَسْوَاقِ يُنَادُونَ إِلَى أَصْحَابِهِمْ وَيَقُولُونَ: زَمَّرْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَرْقُصُوا! نُحْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَلْطِمُوا!

فَقَدْ كَانوا يُعارِضونَ أيَّ رَأيٍ وَلا يَقْبَلونَ أيَّ شَيءٍ يُقَدَّمُ لَهُم. لِهَذا، فَكَأنَّ يَسوعَ يَقولُ لَهُمْ: مَا الذي تُريدونَهُ؟ وَما الذي تَبْحَثونَ عَنْهُ؟ ثُمَّ يُتابِعُ السيِّدُ المَسيحُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدَيْن 18 و 19:

لأَنَّهُ جَاءَ يُوحَنَّا لاَ يَأْكُلُ وَلاَ يَشْرَبُ، فَيَقُولُونَ: فِيهِ شَيْطَانٌ. جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَيَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ، مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ. وَالْحِكْمَةُ تَبَرَّرَتْ مِنْ بَنِيهَا.

إذًا، ما الذي أرادَهُ هَؤلاء؟ في الحَقيقَةِ أنَّهُمْ لَمْ يَكونوا يَعْرِفونَ مَا الذي يُريدونَهُ. فَقَدْ كَانَ يُوحَنَّا المَعْمَدَانُ مُتَقَشِّفًا في الأكْلِ وَالشُّرْبِ. فَقالوا عَنْهُ إنَّ فيهِ شَيْطانٌ. وَلَمَّا جَاءَ يَسوعُ وَراحَ يَخْتَلِطُ بالنَّاسِ جَميعًا، قالوا إنَّهُ أكُولٌ، وَشِرِّيبُ خَمْرٍ، وَمُحِبٌّ لِلعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 20:

حِينَئِذٍ ابْتَدَأَ [يَسوعُ] يُوَبِّخُ الْمُدُنَ الَّتِي صُنِعَتْ فِيهَا أَكْثَرُ قُوَّاتِهِ لأَنَّهَا لَمْ تَتُبْ:

وَمِنَ المُدْهِشِ أنْ نَعْلَمَ أنَّ جَميعَ المُدُنِ التي وَبَّخَها يَسوعُ قَدْ دُمِّرَتْ وَصارَتْ خَرابًا. وَفي الحَقيقَةِ أنَّ المَوْقِعَ القَديمَ لِبَيْتِ صَيْدا لَمْ يُكْتَشَفْ إلاَّ حَديثًا. أمَّا المُدُنُ القَديمَةُ الأُخرى (مِثْلَ طَبَريَّة التي كانَتْ عاصِمَةَ إقْليمِ الجَليل) فَما تَزالُ قائِمَةً حَتَّى يومِنا هذا لأنَّ يَسوعَ لَمْ يَزُرْها وَلَمْ يُوَبِّخْها. أمَّا كَفْرَناحوم، وَبَيْت صَيْدا، وكورَزين فَقَدْ دُمِّرَتْ، وَصارَتْ خَرابًا، وَلَمْ يَعُدْ لَها وُجود.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ فَيَقولُ في إنْجيل مَتَّى 11: 21 23:

وَيْلٌ لَكِ يَا كُورَزِينُ! وَيْلٌ لَكِ يَا بَيْتَ صَيْدَا! لأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي صُورَ وَصَيْدَاءَ الْقُوَّاتُ الْمَصْنُوعَةُ فِيكُمَا، لَتَابَتَا قَدِيمًا فِي الْمُسُوحِ وَالرَّمَادِ. وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ صُورَ وَصَيْدَاءَ تَكُونُ لَهُمَا حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالاً يَوْمَ الدِّينِ مِمَّا لَكُمَا. وَأَنْتِ يَا كَفْرَنَاحُومَ الْمُرْتَفِعَةَ إِلَى السَّمَاءِ! سَتُهْبَطِينَ إِلَى الْهَاوِيَةِ. لأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي سَدُومَ الْقُوَّاتُ الْمَصْنُوعَةُ فِيكِ لَبَقِيَتْ إِلَى الْيَوْمِ.

كانَتْ كَفْرَناحوم مَقَرًّا لِيَسوع. وَهِيَ المَدينَةُ التي قامَ فيها بالجُزْءِ الأكْبَرِ مِنْ خِدْمَتِهِ. فَقَدْ تَرَكَّزَتْ خِدْمَتُهُ الأرْضِيَّةُ في كَفْرَناحوم وَما حَوْلَها. كَما أنَّ أغْلَبَ مُعْجِزاتِهِ تَمَّتْ في كَفْرَناحوم. وَمَعَ ذَلِكَ، فإنَّ النَّاسَ هُناكَ لَمْ يَتوبوا. لِهَذا، قالَ يَسوعُ: ''**وَأَنْتِ يَا كَفْرَنَاحُومَ الْمُرْتَفِعَةَ إِلَى السَّمَاءِ! سَتُهْبَطِينَ إِلَى الْهَاوِيَةِ. لأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي سَدُومَ الْقُوَّاتُ الْمَصْنُوعَةُ فِيكِ لَبَقِيَتْ إِلَى الْيَوْمِ**''. وَهَكَذا، فَقَدْ كانَتِ الدَّيْنونَةُ التي دِيْنَتْ بِها كَفْرَناحوم هِيَ أنَّها سَتَهْبطُ إلى الهاوِيَة.

ثُمَّ نَقرَأُ في العَدَد 24:

وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَرْضَ سَدُومَ تَكُونُ لَهَا حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالاً يَوْمَ الدِّينِ مِمَّا لَكِ.

لِكِنْ لِماذا قالَ يَسوعُ هَذِهِ الكَلِمات؟ لأنَّهُ قالَ في مَوْضِعٍ آخَر: **''فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطْلَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ، وَمَنْ يُودِعُونَهُ كَثِيرًا يُطَالِبُونَهُ بِأَكْثَرَ''**.[3] فَعِنْدَما يَدينُ اللهُ العادِلُ النَّاسَ فإنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَفْقًا لِمُسْتَوى فَهْمِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِم. فَكُلَّما زَادَتِ النِّعْمَةُ المُعْطاةُ لِلإنْسان، زادَتْ شِدَّةُ الدَّيْنونَةِ التي قَدْ تَقَعُ عَلَيْهِ.

وَبَعْدَ أن انْتَهى يَسوعُ مِنْ تَوْبيخِ تِلْكَ المُدُنِ بِسَبَبِ عَدَمِ تَوْبَتِها، تَوَجَّهَ إلى اللهِ الآبِ مُصَلِّيًا (كَما جَاءَ في إنْجيل مَتَّى 11: 25):

أَحْمَدُكَ أَيُّـهَا الآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلأَطْفَالِ.

لَقَدْ شَكَرَ يَسوعُ اللهَ الآبَ لأنَّهُ أخْفى هَذا الحَقَّ عَنِ الأشْخاصِ الذينَ يَبدونَ في الظَّاهِرِ حُكَماءَ وَفُهَماءَ، وَلأنَّهُ أعْلَنَ هَذا الحَقَّ للأشْخاصِ العَادِيِّينَ. ثُمَّ يُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ فَيَقولُ في العَدَد 26:

نَعَمْ أَيُّهَا الآبُ، لأَنْ هكَذَا صَارَتِ الْمَسَرَّةُ أَمَامَكَ.

يُقَدِّمُ يَسوعُ الشُّكْرَ للهِ الآبِ لأنَّهُ اخْتارَ أنْ يَستخدِمَ أشخاصًا عَادِيِّينَ للكَشْفِ عَنْ مَحَبَّتِهِ وَحَقِّهِ. وَيَنْبَغي لَنا نَحْنُ أيْضًا أنْ نَشْكُرَ اللهَ القُدُّوسَ لأنَّهُ اخْتارَنا وَأعْلَنَ لَنا عَنْ مَحَبَّتِهِ وَغُفْرانِه. ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ في العَدَد 27:

كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِـــي، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ.

بَعْدَ أنْ يُصَلِّي يَسوعُ إلى اللهِ الآبِ وَيَشْكُرُهُ لأنَّهُ أخْفى هَذا الحَقَّ عَنِ الحُكَماءِ وَالفُهَماءِ وَأعْلَنَهُ للأطْفال، فإنَّهُ يَقولُ: **''لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ''**. فَقَدْ كَانَ هُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ في زَمَنِ يَسوع يَعْتَقِدونَ أنَّهُمْ يَعْرِفونَ الآبَ. لَكِنَّهُمْ في حقيقةِ الأمْرِ كانوا يَجْهَلونَهُ. وَهُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ في وَقْتِنا الحاضِرِ أيضًا يَعْتَقِدونَ أنَّهُمْ يَعْرِفونَ اللهَ. لَكِنَّ مَفاهيمَهُمْ عَنْهُ مَغْلوطَةٌ تَمامًا. لِذَلِكَ، فَإنَّ يَسوعَ يَقولُ إنَّهُ لا يُمْكِنُ لأيِّ شَخْصٍ أنْ يَعْرِفَ الآبَ مَعْرَفَةً حَقيقيَّةً مَا لَمْ يَتَلَقَّ إعْلانًا مِنْ يَسوعَ بِهَذا الخُصوص.

[3] إنجيل لوقا 12: 48.

وَما أكْثَرَ مَا نُحاوِلُ رَسْمَ صُوْرَةٍ مُعَيَّنَةٍ للهِ في أذْهانِنا. لَكِنَّنا في أغْلَبِ الأوقاتِ نَصْنَعُ لأنْفُسِنا إلَهًا على شَبَهِنا وَوَفْقًا لِشَهَواتِ قُلوبِنا. لَكِنْ كَما قالَ الربُّ يَسوعُ: **''لاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ''**. بَعْدَ ذَلِكَ، يُقَدِّمُ يَسوعُ الدَّعْوَةَ التَّالِيَة إلى جَميعِ النَّاسِ دُوْنَ اسْتِثْناء:

تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِـي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ.

وَكَما تَرى، صَديقي المُسْتَمِع، فإنَّ الربَّ يَسوعَ يَرْبِطُ تَعَبَ النَّاسِ جَميعًا بِبُعْدِهِمْ عَنِ اللهِ الحَيِّ. وَهُوَ يَقولُ لَنا إنَّنا لَنْ نَنْعُمَ بالرَّاحَةِ إلاَّ إنْ عَرَفْنا اللهَ الحَقيقيَّ الحَيَّ. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَدْعو الجَميعَ قائِلًا: **''تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِـي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ''**. وبالطَّبْع، فإنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ هِيَ دَعْوَةٌ شَخْصيَّةٌ مُوَجَّهَةٌ مِنَ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ إليكَ أنْتَ. وَهُوَ يَعِدُكَ بأنْ يُعْطيكَ الرَّاحَةَ إنْ أتَيْتَ إليهِ. وَهَذا هُوَ اخْتِبارُ كُلِّ شَخْصٍ جَاءَ إلى الربِّ يَسوعَ المَسيح. فَعِنْدَما تَأتي إليهِ فَإنَّ قَلْبكَ يَمْتَلِئُ بالسَّلام، وَلا تَعودُ تَهْرُبُ مِنَ اللهِ المُحِبِّ، وَلا تَعودُ مُتخاصِمًا مَعَهُ. فَعِوَضًا عَنِ التَّعَبِ وَالقَلَق، فإنَّ سَلامَ الربِّ وَفَرَحَهُ يَملآنِ كِيانَكَ. ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ في إنجيل مَتَّى 11: 29:

اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ ...

وَالنِّيْرُ هُوَ قِطْعَةٌ خَشَبِيَّةٌ (عادَةً) تُوْضَعُ على عُنُقِ الثَّوْرِ لِكَيْ يَجُرَّ بِها المِحْراث. وَالربُّ يَسوعُ يَقولُ لَنا هُنا: اسْمَحوا لي أنْ أُديرَ دَفَّةَ حَياتِكُمْ، وَأنْ أقودَكُمْ إلى العَمَلِ الذي يَنْبَغي أنْ تَقوموا بِهِ. فَالربُّ لَدَيْهِ خُطَّةٌ وَقَصْدٌ لِكُلِّ واحِدٍ مِنَّا.

وَقَدْ كَتَبَ الرَّسولُ بولُسُ إلى مُؤمِني فيلبِّي فقالَ: **''لَيْسَ أَنِّي قَدْ نِلْتُ أَوْ صِرْتُ كَامِلاً، وَلكِنِّي أَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ الَّذِي لأَجْلِهِ أَدْرَكَنِي أَيْضًا الْمَسِيحُ يَسُوعُ''**. وفي حَقيقَةِ الأمْرِ أنَّ الربَّ يَسوعَ ''أدْرَكَ'' (أوِ ''اقْتَنى'') كُلَّ واحِدٍ مِنَّا. وَعِنْدَما يَفْعَلُ الربُّ ذَلِكَ، فإنَّهُ يَفْعَلُهُ لِقَصْدٍ مُعَيَّنٍ وَلِخُطَّةٍ مُحَدَّدَةٍ لِحَياتِكَ. فهُناكَ عَمَلٌ يُريدُكَ اللهُ (صَاحِبُ السُّلْطانِ) أنْ تَقومَ بِهِ. وَهُناكَ خُطَّةٌ لَدَيْهِ لِحَياتِكَ لِتَمْجيدِ اسْمِهِ وَلإعلانِ مَلَكوتِهِ.

لِذَلِكَ، عِنْدَما يَقولُ الربُّ يَسوعُ: **''احْمِلوا نِيْرِي عَلَيْكُمْ''**، فَهُوَ يَعْني بِذَلِكَ أنَّ لَدَيْهِ خُطَّة لِحَياتِكَ. وَهُوَ يُريدُ أنْ يَكونَ هُوَ الربُّ وَالسيِّدُ على حَياتِكَ. ثُمَّ يَقولُ الربُّ يَسوعُ في العَدَدِ نَفْسِهِ (أيْ في مَتَّى 11: 29):

وَتَعَلَّمُوا مِنِّي ...

وَما أحْوَجَنا جَميعًا إلى مَعْرِفَةِ اللهِ الآبِ! لَكِنْ لا يُمْكِنُنا ذَلِكَ مَا لَمْ نَحْصُلْ على إعْلانٍ مِنْ يَسوعَ المَسيح. لِذَلِكَ، فإنَّ الربَّ يَسوعَ يَقولُ لَنا: تَعَلَّموا مِنِّي لِكَيْ تَعْرِفوا اللهَ الآبَ عَلى حَقيقَتِهِ، وَلِكَيْ يُكْشِفَ لَكُمْ طَبيعَتَهُ. فَعِنْدَما تَعْرِفونَ اللهَ الآبَ حَقَّ المَعْرِفَةِ، سَتُدْرِكونَ أنَّهُ إلَهٌ مُحِبٌّ، وَإلَهٌ رَحيمٌ، وَإلَهٌ يَهْتَمُّ بِكُمْ جِدًّا، وَإلَهٌ يَعْتَني بِكُمْ أكْثَرَ مِمَّا تَظُنُّونَ أوْ تَفْتَكِرون.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

مَا أعْظَمَ أنْ نُدْرِكَ أنَّنا نَحْيا حَياةً مُدْهِشَةً وَرائِعَةً في عَصْرِ النِّعْمَةِ هَذا. فَالامْتِيازاتُ التي لَنا الآنَ في يَسوعَ المَسيحِ هِيَ امْتِيازاتٌ كَانَ يَحْلُمُ بِها المُؤمِنونَ قَبْلَ آلافِ السِّنين. لِذَلِكَ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَأخُذَ هَذِهِ الامْتِيازاتِ على مَحْمَلِ الجِدِّ في كُلِّ يَوْمٍ نَعيشُهُ للربِّ.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ نِيْرِ يَسوعَ الهَيِّن. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ برِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلْقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

إنَّ اللهَ العَلِيَّ لَمْ يَخْلُقْكَ لِتَعيشَ لِنَفْسِكَ وَذاتِكَ وَمُتْعَتِكَ. لِذَلِكَ، إذا كُنْتَ تَعيشُ لِمُتْعَتِكَ الذَّاتيَّةِ، فَسَوْفَ تَكونُ حَياتُكَ فارِغَةً وَجَوْفاءَ وَغَيْرَ مُشْبِعَةٍ لِقَلْبِك. أمَّا إذا كُنْتَ تَعيشُ لإرْضاءِ الربِّ، وَقَبِلْتَ أنْ تَحْمِلَ نِيْرَ يَسوعَ عَلَيْكَ، فَسَوْفَ تَكونُ حَياتُكَ مُشْبِعَةً وَذاتَ مَغْزى. وكَما أنَّ داوُدَ قالَ: **''كَأسي رَيَّا''**، فَسَوْفَ تَكونُ حَياتُكَ كَكَأسٍ تَفيضُ بِبَرَكاتِ الربِّ وَإحْساناتِه.

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج برِعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.